شعبان أحكام وفضائل

خالد بن ضحوي الظفيري

إنَّ الحمد لله، نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أَنفسنا ومن سيئات أَعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأَشهد أَن لَا إله إِلَّا الله وحدهَ لَا شريك لَهَ، وأَشهد أَنَّ محمَّدا عبده ورسولُه، (يا أَيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا اللَّه حقَّ تقاته ولَا تَموتنَّ إِلَّا وأَنتم مسلمونَ).

أَمَّا بعدَ: فيا عباد الله:

لقد منَّ الله على عباده بمواسم تضاعف فيها الحسنات لمن اجتهد فيها بالطاعات، فما أن ينقضي موسم وتنقضي طاعة إلا وجاءت أخرى وفتح الله على عباده باب خير كبير، فيه العمل يسير والأجر كثير، فالسعيد من غنمه واستغله، والخاسر من تركه أو أغفله، (**وسارِعُوا إِلَى مَغْفِرَة من ربِّكُمْ وجَنَّة عَرضُها السَّماوَاتُ والْأَرْضُ أُعدَّتْ لِلْمُتَّقين**).

فعلَى العَبد إِذا حضرتْ له فرصة القربة والطاعة، فالحزم كُلُّ الحَزم في انتهازها، والمبادرة إليها، وترك تأخيرها، والتسويف بها، فالله سبحانه يعاقب من فتح له باباً من الخير فلم ينتهزه، بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يُمكنه بعد من إرادته عقوبةً له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حالَ بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك. قالَ تعالى: {يا أَيُّها الَّذين آمنوا اسْتَجيبوا لله وللرَّسول إِذا دَعاكُمْ لما يُحييكُمْ، واعْلَموا أَنَّ الله يَحولُ بين الْمرء وقَلْبه} [الأنفال: ٢٤].

عبادَ الله:

إن من مواسم الطاعات والخير والبركات ما سيأتينا وهو شهر شعبان، ذاك شهر عظيم وموسم من مواسم الأعمال الصالحة التي يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ولا يعمل فيه إلا من وفقه الله تعالى لمرضاته، فعن أُسامة بن زيد قَالَ: قُلْت: يا رسولَ اللَّه لَمْ أَرَكَ تَصوم شهرا من الشُّهورِ ما تصوم من شعبانَ قَالَ: ((ذَلك شهر يغفل النَّاس عنه بين رجب ورمضانَ وهو شهر ترفع فيه الْأَعمالُ إِلَى رب الْعالَمين فَأُحبُّ أَنْ يرفع عملي وأَنا صائم)) [رواه أحمد والنسائي وحسنه الألباني].

فهذا الشهر عباد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه؛ فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور، ففي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ).

وذكرَ العَلامة ابن جب رحمه الله وغيره: أنه يلتحق في الفضل بصيام رمضان لقربه منه، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها، وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، وصيام ما قرب من رمضان أفضل من صيام ما بعد منه، ولذلك رجح بعض أهل العلم فضل صيامه على صيام شهر الله المحرم.

ولتعلموا عباد الله أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صوما، فليصمه"، ولهذا نهى ﷺ عن صيام يوم الشك، قال عمار رضي الله عنه: " من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم ﷺ" [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]، ويوم الشك: هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان أم لا ؟.

عباد الله كان بعض السلف كما ذكر ابن رجب رحمه الله من باب ترويض النفس وتعويدها على الطاعة في رمضان يسمون هذا الشهر شهر القراء لاجتهادهم مع الصيام بقراءة القرآن، قال سلمة بن كهيل رحمه الله: كان يقال شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي رحمه الله إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

فأقبلوا عباد الله على الله بقلوبكم وأعمالكم، فالدنيا طريق الآخرة، إن أحسنت فيها أفلحت، وإن أسأت فيها خبت وخسرت.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ للَّه، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الله، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنِ اتَّبع هداه، وأَشْهدَ أَن لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وحده لَا شريك لَه، وأَشْهدُ أَنَّ محمَّدا عبده ورسولُه الَّذي أَرسلَه ربُّه رحْمة للْعالَمين.

أَمَّا بعد:

فَأُوصيكُم –عبادَ الله– ونَفْسي بتَقْوَى الله تَعالَى، فَمنِ اتَّقَى الله وقَاه، ونَصره وكَفَاه.

عباد الله:

من كان عليه قضاء من رمضان الماضي فيجب عليه المبادرة إلى صيامه قبل دخول رمضان القادم، فعلى الأب والزوج أن يذكر زوجته وأولاده بقضاء ما فاتهم، فإن كثيرا من الناس يتساهلون ويتناسون حتى يدخل عليهم رمضان فيترتب على هذا التسويف والتساهل الإثم والكفارة.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلا فِي شَعْبَانَ . [رواه البخاري ومسلم]. قال الحافظ ابن حجر: (ويؤخذ مِن حرصها على ذلك في شعبان أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر).

عباد الله: العمر لحظات والأيام تمضي سريعا، وكلما مضى يوم اقترب أجلك ومضى بعضك، فرمضان الفائت كأنه كان بالأمس، فالسعيد الذي يغتنم الأوقات بالخيرات، والغافل من تناسى ذكر الله واشتغل بالملهيات، فالعمر مزرعتك، إن زرعت خيرا حصدت خيرا، وإن زرعت شرا فلا تلومن إلا نفسك.